NURUOSM
767
1066

(کتاب انظار شرح الاشارات تنبیہ)

1.4A

هدية خاسدر

شرح شارده للمطرفي المسمى بالانظهار

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı : Umumi
Yazma Kayıt No. 769
Basma Kayıt No. 1068
Tasnif No. 297.2(077)=927
١٠٦٨

وقف عمده ملوك الدوران وسلسلة آل عثمان محيي السنة امام الائمة
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان لازالت ايامه مصابيح الاقبال
وساعته الجميلة مفاتيح ابواب الآمال واما الداعي للدولة
الحاج ابراهيم حسيف المعلش وقف الحرمين المحترمين
عفا الله

كتاب أنظار شرح المشارق

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن • خلق الانسان علمه البيان • بعلمه توجد الحركات والسكنات • في طبقات الارض والسموات • بحكمه تمر الجبال كمر السحاب • يراه الرجال • بقوله كن كون ما كان • في صفحات الحدوث والامكان شهر عليمٌ حكيمٌ رحيمٌ حليمٌ • عفوٌ عطوفٌ ودودٌ كريمٌ • ونصلي على صاحب الآيات والمعجزات • الواصل الى النهاية من على المقامات سيد الانبياء والمرسلين • وسند الاصفياء والمهتدين • جامع علوم الاولين والاخرين • فامح الضلال عن البغاة والمتمردين في وصفه

رسالةٌ ظهرت آياتُ مبعثه ... كما على قللٍ في الليل من شعلِ
البدر طاوعه فانشق معجزةً ... حين الزحام من الاقوام للعذلِ

سرى الى العرش بالجثمان في ظلمٍ ... ففاز بالرتب العليا بلا مهلِ
ما زال ستته اسنى من السنن ... ما انفك ملته اعلى من المللِ

محمدٌ سندُ الاقطاب قاطبةً
يهدي على عدد الانفاس للسبلِ

وعلى آله الكرام • واصحابه العظام • الذين هم علماء الاسلام • ونجوم الهداية في الظلام • ان اتفقوا فثقةٌ ونعمةٌ • وان اختلفوا فسعةٌ ورحمةٌ صلوةً دايمة ما دامت الارض والسموات • فايمةً ما طابت لجناتُ بالدرجات وبعد فلما كان شرح مشارق الانوار • الموسوم بمباريق الازهار • الذي الفه الفاضل الكامل • العالم العامل • قدوة ارباب الفروع والاصول • اسوة اصحاب المشروع والمعقول • شمس العلوم والهدى • بدر الفنون والتقى • عين اعيان بلاد الروم • زين بساتين جياد العلوم • عبد اللطيف الشهير بابن الملك

غفر الله تعالى له ولك • شرحًا مفيدًا كافيًا • وبدرًا
منيرًا وافيًا • نظرتُ اليه فامعنتُ النظر • واستفدتُ
من بحاره غُرَرَ الدُّرر • لكن اردتُ انْ أُشرِّف قالي
بحسن مقاله • وأُمَوِّهَ حالي بفضة بجودة حاله • فخلطتُ
قولي بمقالاته • وجعلتُ نقصي في كمالاته • فكتبتُ
فيه من الانظار شيأً • لابل رقمتُ على نظري عيبًا
وشينًا • فالمرجو من الأعالي والاخيار • ان لا
يصرفوا النظر عن هذه الانظار • وانْ يحملوا امري على
الصلاح • لا على ابدا اوّلًا ولاحَ • فانه سبب التوجه
من بعض الاشراف • الى مواضع من ذلك الشرح بالانصاف
والغرض الاصيل من تاليف الرسالة • تأليف قلوب
الاخوان في الصناعة • وانْ ينظر اليها مولى الموالي
سلطان العلوم والمعالي • ظلّ الله تعالى في الآفاق
وخليفة رسوله بالاستحقاق • السلطان الاعظم
والخاقان المفخم • مُكمِّل مكارم الأخلاق • مُسبِّل

قصائد في مدح السلطان سليمان خان

الأموال في الآفاق • سيفه على أعادي الدين صمصام •
واعاديه تحت سيفه قمقام • لدى كلّ عالمٍ اي عليم •
عند كلّ شان عفوٌ حليم • سيد صناديد العرب
والعجم • قاتل الكفرة من طغاة الأمم • سلطان
سليمان خان بن سلطان سليم خان بن سلطان بايزيد
خان بن محمد خان بن مراد خان بن السلطان محمد خان
بن يلدرم بايزيد خان بن الغازي مراد خان بن اورخان
بن عثمان خان • رضوان الله تعالى عليهم • واحسن
الله تعالى اليهم

في وصفه

وردٌ بورى ذكر لسانٍ وجنان • فيه حتر من سدته فخر جنان
مذ فاق باوصافه آفاق علوم • ما اشكل امرٌ برنانٍ ومكان
سلطان هدى بين سلاطين زمان • كالشمس بدت باهرةً بالكمان
قد مال الى بابه ارباب علوم • فالتهر الى البحر قديم الميلان
من عسكر ما وجدت ظلمة ليل • فيهم لمعانٌ بنصالٍ وسنان
لا فخر بملكٍ له والملك نفاخر • يا ليس لعلياه مضاءٌ وسنان

(ى بعد)

زِدْ مُلْكَهُ يَا مَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ بِأَسْرِ ... وَافْتَحْ لَهُ مَا شَاءَ عَلَى أَحْسَنِ شَانِ

فِي وَصْفِهِ لَهُ أَيْضًا

أَضَاءَ الْعَصْرَ بِرَوْجِ الْجَمَالِ ... بِنُورِ الْفَضْلِ فِي أَوْجِ الْكَمَالِ

دَلِيلُ الْعَدْلِ أَنَّ النَّاسَ طُرًّا ... دَعَوْا بِالْخَيْرِ آنَاءَ اللَّيَالِي

عَلَى أَغْصَانِ رَوْحٍ طَيْرُ دَهْرٍ ... بِرَوْضِ الْعَدْلِ تَمْضِي بِاخْتِيَالِ

اَلَهِي زِدْهُ قَدْرًا وَاقْتِدَارًا
بِإِنْصَافٍ وَاَصْنَافِ الْمَعَالِي

لَهُ اِتْمَامُ لُطْفٍ لِلْيَتَامَى ... وَلِلْمِسْكِينِ مِنْ غَيْرِ انْفِصَالِ

نِبَالُ الْحَظِّ اِذْ طَارَتْ لَهُ ... يُعَادِي الدِّينَ صَارَتْ فِي نِبَالِ

بَدَا بِالْعِلْمِ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ ... كَبَدْرٍ بَيْنَ اَضْوَاءِ الْاَعَالِي

هَوَتْ فِي الْاَرْضِ لِلتَّقْبِيلِ شَمْسٌ ... لَدَى رِجْلٍ عَلَى رَغْمِ التَّعَالِي

عَلَا بِالْمُلْكِ فِي اَعْلَى عَلَاءٍ ... بِلَا نِدٍّ وَشِبْهٍ وَالْمِثَالِ

بِدَاءِ الْخَلْقِ تَأْبِينٌ اِذَا قِيلَ
اَطَالَ اللّٰهُ عُمْرًا بِالْجَمَالِ

فَاِنْ وَقَعَتْ فِي حَيِّزِ الْقَبُولِ • فَهُوَ نِهَايَةُ الْمَأْمُولِ وَالسُّؤْلِ •

وَبِاللّٰهِ التَّوْفِيقُ وَالْهِدَايَةُ • وَبِهِ الْعِنَايَةُ وَبِهِ الْكِفَايَةُ •
هُوَ خَيْرُ الْمُوَفِّقِ

قَالَ الشَّارِحُ قَدَّسَ سِرَّهُ ق النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ اتَّفَقَا عَلَى الرِّوَايَةِ عَنْهُ اَنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ يَعْنِي بَعْضَ الْاَشْيَاءِ وَاضِحُ حِلِّهِ وَاَنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ يَعْنِي بَعْضَهَا وَاضِحُ حُرْمَتِهِ بِالدَّلَائِلِ الظَّاهِرَةِ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لِوُقُوعِهِ بَيْنَ دَلِيلَيْهِمَا لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْنِي لَا يَتَمَيَّزُ بَيْنَهُمَا اِلَّا الْعُلَمَاءُ الْمُجْتَهِدُونَ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اَيِ اجْتَنَبَ عَنِ الْاُمُورِ الْمُشْتَبِهَةِ قَبْلَ ظُهُورِ حُكْمِ الشَّرْعِ فِيهَا اِسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ يَعْنِي بَالَغَ فِي بَرَاءَةِ دِينِهِ وَصِيَانَتِهِ مِنْ اَنْ يَخْتَلَّ بِالْمَحَارِمِ وَعِرْضِهِ مِنْ اَنْ يُتَّهَمَ بِتَرْكِ الْوَرَعِ الَّتِي فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ اِسْتَعْفَفَ اَبْلَغُ مِنْ عَفَّ كَاَنَّهُ طَالَبَ زِيَادَةَ الْعِفَّةِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ يَعْنِي مَنِ اتَّبَعَهَا وَتَعَوَّدَ ذٰلِكَ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ يَعْنِي يُوشِكُ اَنْ يَقَعَ

في الحرام لانه حول حريمه وانما قال هنا وقع دون يوشك
ان يقع كما قال في المشتبه به يوشك ان يرتع لان من تعاطى
الشبهات صادف الحرام وان لم يعمد لانه يكون آثما
بسبب تقصيره في التحري واما لانه يعتاد التساهل و
يجترئ على شبهة اغلظ منها الى ان يقع في الحرام وهذا
معنى قولهم المعاصي تسوق الى الكفر واما تحقيقا لمداناته
الوقوع كما يقال من اتبع هواه فقد هلك لعل الترقيه
ان حمى الملوك محسوسة يحترز عنها كل ذي بصر وحمى الله
تعالى معقولة لا يدركها الا ذوو البصاير ولما كان فيه
نوع خفاء ضرب المثل بالمحسوس بقوله كالراعي يرعى
حول الحمى يوشك ان يرتع فيه شبه اخذ الشبهات بالرعي
وفيه تشبيه المحارم بالحمى والشبهات بما حوله ثم اكد
النبي عليه السلام التحذير من حيث المعنى بقوله الا
وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه وفيه اشارة
الى ان حمى الملك يحترز عنه خوفا من عقابه وحمى الله احق

ان يحترز عنه لان عقابه اشق ولما كان التورع بميل القلب
الى الصلاح وعدمه بميله الى الفجور نبه النبي عليه السلام
بقوله الا وان في الجسد لمضغة اذا صلحت بفتح اللام
اذا انشرحت بالهداية صلح الجسد كله اى استعمل الجوارح
في الخيرات لانها متبوعة للجسد وهي وان كانت صغيرة
صورة لكنها كبيرة رتبة واذا فسدت اى اذا انشرحت
بالضلالة فسد الجسد كله باستعمال الآلة في المنكرات
الا وهي القلب سميت بالقلب لانها محل الخواطر المختلفة
الحاملة على الانقلابات انتهى مقاله اقول فيه نظر
فان المضغة قطعة لحم وقلب الانسان مضغة من جسد
كذا في صحاح الجوهري فقوله قدس سره وان كانت صغيرة
صورة يدل على ان المراد بالمضغة في الحديث هي قطعة
لحم مجوفة على الشكل الصنوبري مسماة بالقلب عند
اهل اللغة وليس كذلك بل المراد بها الروح المتصرف
فيها لانه الحاكم في البدن المستعمل للجوارح والآلات

في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب
الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه اى الى الله يعني لم يقل
الله اعلم فاوحى الله اليه ان لي عبدًا بكسر الهمزة لان
الايحاء فيه معنى القول بمجمع البحرين هو المكان الذي
يجتمع فيه بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقيل اراد
بالبحرين موسى والخضر لكثرة علمهما والقول الاول انسب
هو اعلم منك فقال موسى يارب كيف لي به اى كيف يتيسر
لي الاجتماع بذلك العبد قال تاخذ معك حوتا فتجعله
في مكتل بكسر الميم وفتح التاء المثناة فوق زنبيل يسع
فيه خمسة عشر صاعا فحيث فقدت الحوت فهو ثمه بفتح
الثاء المثلثة اى هناك فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم
انطلق وانطلق معه بفتاه الباء فيه زايدة والضمير في
معه لموسى ويجوز ان يكون الباء للتعدية والضمير في معه
للحوت يوشع بن نون وهو ابن اخت موسى سماه فتاه
لانه كان يخدمه ويتعلم منه وصار نبيا بعد حتى اذا

في الخيرات والمنكرات فهو المدار للجسد صلاحا وفسادا هدى
وضلالة وهو المحل للخواطر المختلفة الحاملة على الانقلابات
وذلك هو الجوهر اللطيف النوراني العلوي الحامل في القلب
والبدن بامر الله تعالى فيكون المراد بالمضغة هنا معناها
المجازي وهو الحامل لا معناها الحقيقي اللغوي وهي قطعة
لحم صغيرة صورة اللهم الا ان يكون الصغر والصورة
ما يطلق على الروح المذكور ويتصف هو به اى بحسب اللغة
والعرف قال الشارح قدس سره ق ابي بن كعب رضي
الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه ان موسى عليه
السلام قام خطيبا زعم اهل التوراية ان موسى هذا
موسى بن ميشا بن يوسف النبي عليه السلام وانه كان نبيا
قبل موسى بن عمران لاستبعادهم ان يكون كليم الله المختص
بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم قلنا لا يبعد عن العالم
الكامل ان يجهل بعض الاشياء بل المراد به صاحب التوراية
واطلاق هذا الاسم يدل عليه لانه لو اراد غيره لقيده

أتيا الصخرة وهي التي بالموضع الموعود وضعا رؤسهما
فناما واضطرب الحوت يعني بعد استيقاظ يوشع
قيل تلك الحوت كانت سمكة مالحة وسبب حيوتها ان
هناك عينا تسمى ماء الحيوة وكان لا يصيب ذلك الماء ميتا
الا حيي فلما اصابه برد ذلك الماء تحرك في المكتل فخرج منه
فسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا مفعول ثان
لاتخذ كقولك اتخذت زيدا وكيلا يعني اتخذ سبيله
كالترب وهو ثقب في الارض يفتشه ما بعده وهو قوله
وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق
وهو ما عقد من اعلى البناء وبقيها بقي خاليا فلما استيقظ
موسى نسي صاحبه اي يوشع ان يخبره بالحوت اي بما
رآه من امر الحوت فان قيل نسب النسيان في الحديث الى
صاحبه وقد نسبا لهما في القرآن كما قال تعالى فلما بلغا
مجمع بينهما نسيا حوتهما قلنا المراد بما في القران ان
موسى عليه السلام نسي تذكير الحوت لصاحبه وصاحبه

نسي الاخبار بامره فلا يخالفه فانطلقا بقية يومهما و
ليلتهما بالنصب وروى بالجر ايضا حتى اذا كان من الغد
قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الغداء بفتح الغين المعجمة
ما يعد للاكل غدوة لقد لقينا من سفرنا هذا وهو اشارة
الى مسيرهما وراء الصخرة نصبا انما وجد موسى نصبا لانه
كان عبثا لتجاوزه عن مطلبه قال النووي انما لحقه النصب
والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع للحوت قال
اي النبي عليه السلام ولم يجد موسى النصب حتى جاوز
المكان الذي امره الله تعالى به قال له فتاه ارأيت و
هو يجيء بمعنى اخبر وهنا بمعنى التعجب ومفعوله محذوف
وذلك المحذوف عامل في قوله اذ اوينا الى الصخرة
يعني عجبت مما اصابني حين وصلنا الى الصخرة فاني نسيت
الحوت وما انسانيه الا الشيطان وقيل لا فيه محذوف
اي لان لا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا وهو قول
يوشع نعت لمفعول ثان لاتخذ تقديره اتخذ سبيله

شيأ عجبا اومن قبل موسى عليه السلام يعنى اعجب عجبا
مما اخبرتنى قال اى النبى عليه السلام فكان للحوت سربا
ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى عليه السلام ذلك ما كنا
نبغى اى الموضع الذى فقد فيه الحوت هو الذى كنا
نطلبه فارتدا على آثارهما قصصا اى يقصان
ما وقعا فيه قصصا قال اى النبى عليه السلام فرجعا
يقصان اى يتفحصان ويسعيان آثارهما حتى انتهيا
الى الصخرة فاذا رجل اذا للمفاجاءة مسجى ثوبا اى
مستورا بثوب وهو صفة رجل فسلم عليه فقال الخضر
وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة لقبه وكان
كنيته ابا العباس واسمه بليا بياء موحدة مفتوحة
ولام ساكنة وياء مثناة تحت وهو من نسل نوح عليه
السلام وكان ابوه من الملوك وانما لقب به لانه جلس
على ارض بيضاء فصارت خضراء ثم اختلفوا فيه قال
بعضهم انه من الملائكة وبعضهم انه ولى والاكثرون على انه

موصول

كان نبيا قيل انه لايموت الا فى آخر الزمان حين ارتفع
القرآن وذلك متفق عليه عند اهل التصوف والمعرفة
لان حكاياتهم انهم راوه فى المواضع الشريفة وكالموه
اكثر من ان يحصى وارضك السلام اتى بمعنى كيف
او بمعنى من اين استفهام على سبيل الاستبعاد لان
السلام لم يكن معهودا فى تلك الارض قال انا موسى
عليه السلام من باب الاسلوب الحكيم يعنى اجيب عن
اللايق بك وهو ان تستفهم عنى لا عن سلامى بارضى
قال موسى بنى اسرآئيل اى قال للخضر عليه السلام
انت موسى بنى اسرآئيل قال نعم اتيتك لتعلمنى مما
علمت رشدا بفتحتين اى علما ذا صواب قال انك
لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله
علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله
لا اعلمه فان قلت هذا يدل على مساواة الخضر لموسى
عليهما السلام لا على افضليته وهو مخالف لقوله تعالى

وبعضنا من ابنا السلام
الى بلاد بلسة

فيما سبق ان لي عبدًا بمجمع البحرين هو اعلم منك قلنا
انما قاله الخضر تواضعًا ولم يُظهر اعليته رعايةً للادب
مع كليم الله اوليلا يستحق العتاب كما استحقه موسى
عليه السلام فقال موسى عليه السلام ستجدني ان
شاء الله صابرًا ولا اعصي لك امرًا فقال له الخضر
فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك
منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرت سفينة
فكلموهم اى كلموا اهل السفينة ان يحملوهم فعرفوا
للخضر عليه السلام فحملوا بغير نولٍ بفتح النون اى بغير
اجرة فلما ركبا في السفينة لم يفجأة الا والخضر عليه
السلام قد قلع لوحًا الواو فيه للحال يعني لم يجئ حالٌ
فجاءة الا حال قلع الخضر عليه السلام من الواح
السفينة ما يلي الماء بالقدوم بفتح القاف وبتخفيف
الدال المهملة الآلة التي يُنحت بها فقال له موسى عليه
السلام قوم حملونا بغير نولٍ عمدت الى سفينتهم فخرقتها

لتغرق اهلها لقد جئت شيئًا إمرًا بكسر الهمزة اى
عظيمًا قال الم اقل إنك لن تستطيع معي صبرًا قال
لا تؤاخذني بما نسيت ما فيه مصدرية او موصولة
ولا ترهقني اى لا تحملني من امري عسرًا يعني عاملني
باليسر فاني اريد صحبتك ولا سبيل اليها الا بالعفو
قال اى الراوي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت الاولى اى المسئلة الاولى من موسى عليه السلام
نسيانًا هذا تصديق من النبي عليه السلام بقول
موسى عليه السلام بما نسيت قال اى النبي عليه
السلام وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة
اى طرفها فنقر في البحر نقرةً اى ادخل منقاره فيه
فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما
نقص هذا العصفور من هذا البحر قال بعض
المحققين القدر الذي نقصه ذلك العصفور
نسبته الى كل البحر نسبة متناهٍ الى متناهٍ ونسبة

معلومات المخلوقات الى معلومات الله تعالى نسبة
متناهٍ الى غير متناهٍ فاين احدى النسبتين من الاخرى
ولكن الخضر عليه السلام انما شبهه بما نقصه العصفور
تقريبا الى الفهم ونظرا الى العرف اذ لا يقال في
الصورة المذكورة ان ماء البحر نقص ثم خرجا من السفينة
فبينما هما يمشيان على الساحل اذا بصر الخضر عليه السلام
غلمانا يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه
بيده فقال له موسى اقتلت نفسا زكية اى طاهرة
من الذنوب هذا على تقدير كون الغلام صبيا ظاهرا
واما على ما قيل انه كان بالغا فباعتبار ان موسى
عليه السلام لم ير منه ذنبا بغير نفس اى بغير
قتل نفس لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا قال الم
اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال اى النبي عليه
السلام وهذا اى هذه المسئلة من موسى اشد
من الاولى اى من المسئلة الاولى لانه قال لقد جئت

شيئا نكرا بسبب تشديدي ان فعله الاول كان
يمكن تداركه بالسد وهذا الفعل لا سبيل الى تداركه
ولهذا زاد الخضر عليه السلام في جوابه لك ولم يكن
في جواب المسئلة الاولى قيل النكر اقل من الامر
لان قتل نفس واحدة اهون من قصد اغراق اهل
السفينة انما زاد في جوابه لك لانه رفض وصيته
قال ان سالتك عن شيء بعدها اى بعد هذه الكرة
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا يعني اتضح
عذرك عندي في مفارقتي لاني احفظ وصيتك
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هي انطاكية
استطعما اهلها اى طلبا منهم الطعام ضيافة اعاد
ذكر الاهل تاكيدا فابوا ان يضيفوهما اى من ان يجعلوهما
ضيفا وامتنعوا عن اطعامهما فوجدا فيها جدارا يريد
ان ينقض اى قرب ان يسقط والارادة هنا مجاز
عنه لان الجماد لا ارادة له قيل كان ارتفاع الجدار

مائة ذراع قال اى النبى عليه السلام مائل اى فى الصورة
وانما فسره اشارة الى ان الارادة ليست فى معناها
الحقيقى فقال الخضر عليه السلام اى اشاربين فاقامه
فقال موسى عليه السلام قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم
يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا يعنى على علمك
اجرا حتى نشترى به طعاما قال هذا فراق اى قال
الخضر عليه السلام هذا الاعتراض سبب الفراق
بينى وبينك سانبيك بتاويل ما لم تسطع عليه صبرا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودِدْنا ان موسى
كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما اى يبين الله لنا
بالوحى قيل الغرض من ذكر هذه القصة وامثالها ان
يعتبر امته بها وفى الحديث فوايد منها تركه اعجاب
العالم بنفسه قال الله تعالى وفوق كل ذى علم عليم ومنها
استحباب الرحلة فى طلب العلم والاكثار منه ومنها
ان يصبر المعلم على الشدايد ومنها تاخير الاعتراض على

العلماء انتهى مقاله اقول فى قوله فان قلت
هذا يدل على مماثلة الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام
الى قوله كما استحقه موسى عليه السلام نظر من وجوه
اما اولا فان قوله يدل على مماثلة الخضر عليه السلام
لموسى عليه السلام غير مستقيم لانه ان اراد بالمماثلة
كون العلم المخصوص بالخضر عليه السلام مثل العلم المخصوص
بموسى عليه السلام فى القلة والكثرة فلا دلالة لقول الخضر
عليه السلام عليه وان اراد بالمماثلة كون كل منهما بعلم
لا يعلمه الآخر وان كان العلم المخصوص باحدهما اقل
قليل والعلم المخصوص بالآخر اكثر كثير فدلالة قول
الخضر عليه السلام عليه مسلمة لكن لا يعد مثل هذا
مماثلة فى العلم فاعتبر بحال الاستاد مع تلميذه المبتدى
فانه اذا علم بعضا من مسايل قليلة لا يعلمها استاده
لا يعد به مماثلا له بل يصح ان يقال هو اعلم من تلميذه
يؤيد ما قال قدس سره فى شرح اوايل هذا الحديث

ان لا يعلم

لا يبعد عن العالم الكامل ان يجهل بعض الاشياء
واما ثانيا فان قوله وهو مخالف لقوله تعالى فيما
سبق ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك ليس
بسديد لما ذكرنا من انه لا يدل على المماثلة فكيف يكون
مخالفا للأعلمية المدلولة من قوله تعالى المذكور في
اوايل هذا الحديث واما ثالثا فان قوله انما قاله
تواضعا يدل بالحصر على ان الخضر عليه السلام لم يقصد
به الأخبار عن ثبوت معناه في الواقع فيلزم المماثلة
ولم يقصد غيره من الاغراض سوى التواضع والحال ان
المقام مقام العتاب الالهي على انانية موسى عليه السلام
ومقام ازالة انانيته فيه ومقام ظهور اعلميته الخضر
عليه السلام من موسى عليه السلام فيبعد من الخضر
عليه السلام في هذا المقام ان يقول انت على علم من علم
الله علمكه الله لا اعلمه قولا كاذبا لأجل التواضع فقط
المنافي لحكمة المقام التي كان سباق هذا المقال

وسياقه ملايمين لها فالصواب ان الخضر عليه السلام
قصد بقوله اني على علم الخ الاخبار عن ثبوت علم فيه
غير معلوم لموسى عليه السلام وعن ثبوت علم في موسى
عليه السلام غير معلوم له تعليما وتاديبا لموسى عليه
السلام فكانه قال لا ينبغي لك ان تحكم مع انك لا تعلم
في من العلوم التي علمني الله تعالى باعلميتك من غيرك
ولا ينبغي لي ان احكم مع اني لا اعلم ما فيك من العلوم
التي علمكه الله تعالى باعلميتي من غيري فان العالم باعلم
الناس من يعلم الناس ويعطي العلم فلم لم ترد العلم
بالاعلمية الى من يعلم العلوم ويعطيها ويعلم درجات
كل احد بحسب العلوم التي علمها واعطاها ولم قلت
اعلم الناس انا واما رابعا فان قوله ليلا يستحق
العتاب كما استحقه موسى عليه السلام ليس على ما ينبغي
فان اظهار اعلمية موسى عليه السلام كان بالنسبة الى
جميع الناس وعلى خلاف الواقع ولم يوافق حكمة

هذا القول مستدرك فيه تاديب ونفع عظيم
والحال ان الله تع قال في حقه هو اعلم منك

مرضيةً عند الله تعالى ولم يكن باذن الله تعالى وكل
ذلك منتفٍ في اظهار الخضر عليه السلام اعلميته من
موسى عليه السلام فكيف يستحق العتاب حين اظهار
الاعلمية في ذلك المقام كما استحقه موسى عليه السلام
والحال ان قول الخضر عليه السلام فلا تسالني عن شيء
حتى أحدث لك منه ذكرا صريح في اظهار اعلميته من
موسى عليه السلام قال الشارح قدس سره ق
ابو موسى رضي الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه
قال احترق بيت على اهله بالمدينة فحدث بشانهم
عند النبي عليه السلام فقال ان هذه النار المشار
اليها النار التي يخاف من انتشارها انما هي عدوكم
فان قلت ما معنى قصرها على العداوة وكثير من المنافع
مربوط بها قلنا هذا بطريق الادعاء مبالغةً
في التحذير عن ابقائها فاذا نمتم فاطفئوها عنكم
المراد به اسكانها بحيث لا يخاف عن اضرارها الجار و

المجرور متعلق بمحذوف اي متجاوزا ضررها عنكم
انتهى مقاله اقول في قوله هذا بطريق الادعاء
نظر فان القصر الادعائي انما يلجاء اليه في مثل هذا
المقام اذا لم يحتمل المقام القصر الاضافي او الحقيقي
وقد دلت القرينة على ان النبي صلى الله عليه وسلم
اراد بالنار التي قصرها على العداوة النار التي خيف
عن انتشارها واستغني عن منافعها كالطبخ
والتسخين فلا يكون القصر ادعائيا بل يكون اضافيا
اما القرينة الدالة على استغناء منفعة التسخين
فكون النار المشار اليها في البلاد الحارة واما القرينة
الدالة على ان المراد بالنار المذكورة هي النار المفالية
عن سائر المنافع المعتد بها فقوله عليه السلام فاذا
نمتم فاطفئوها اي اذا استغنيتم عن منافعها المعتد
بها وخفتم عن اضرارها واردتم النوم فاطفئوها فان
ارادة صاحب النار او خادمه النوم يكون عند

قال الشيخ الشارح قال
رضيتها فانما الفتا ديل المصنف
وانما قال
ليس

وهو ما يختص النار بالعداوة و
الاضرار بالاضافة الى نفعها
لا باعتبار صحيح صفاتها وفيض
فان قصر الموصوف على الصفة
لا يكاد يوجد وهو نحو ما زيد
الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف
بغير الكتابة من الصفات

الاستغناء عنها غالبا فيكون المراد بالنار المقصورة
على العداوة والاضرار هي النار الخالية عن النفع
اللايقة بالاطفاء فان قيل لم قيدا الامر بالاطفاء
بالنوم مع ان خوف الاضرار من النار يكون ايضا في
الانتقال من مكان فيه نار الى مكان آخر وكذلك
لزوم الأطفاء اجيب بان ذلك بناء على الاغلب
فان اضرار النار يكون في الاغلب عند النوم فكانه صلى
الله عليه وسلم قال اذا اردتم النوم او فعلا مثله
في اسباب الغفلة عن اضرار النار فاطفئوها **وجه**
آخر في ان القصر ليس بادعائي ان النار من حيث
الطبيعة مختصة بالعداوة والاضرار لا تجاوز النفع
والنفع منها انما هو من حيث العوارض والمعالجات
والحيل كالتسبب المستخدم بنوع من المعالجة والحيلة
قال الشارح قدس سره ق ابن عمر رضي الله تعالى
عنه اتفقا على الرواية عنه اني لست كهيئتكم يضع

ان هيئتكم تحتاج الى اخلاف ما يتحلل وصوم الوصال
يضعف قواكم ويعجزكم عن العبادة بخشوعها وليست
هيئتي كذلك فان مزاجي محروس عن التحلل لغاية انجذاب
الى جناب القدس فلهذا حين نهى عن صوم الوصال فقالوا
انك تواصل إنك أظل بفتح الظاء المعجمة أطعم واسقى
كلاهما على بناء المجهول يعني بجعل الله تعالى لي قوة
الطاعم والشارب قيل هو على ظاهره فانه صلى الله عليه
وسلم كان يطعم من طعام الجنة كرامة له والصحيح هو
الاول لان لفظ ظل لا يكون الا في النهار وقال اهل
اللغة يقال ظل يفعل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل
ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم طاعما حقيقة في
النهار حين واصل لم يكن صايما والفرض خلافه انتهى
مقاله **اقول** فيه نظر من وجهين اما احدهما
فان لفظ ظل يجوز ان يستعمل مجازا مجردا عن ان يكون
في النهار ومقام النهي عن صوم الوصال قرينة حالية

دالة عليه فلا يلزم منه الاكل فى النهار ولا فساد
الصوم على ان المعنى الذى اختاره الشارح قدس سره
يقتضى ان يكون ظل مستعملا بذلك التجريد اذ لا معنى
لصيرورته قويا فى النهار دون الليل واما الآخر فان
اكل طعام الجنة فى النهار باذن الله تعالى لا ينافى
الصوم عن طعام الدنيا الذى شرعه الله تعالى على
عباده فلا يلزم من اكله فى النهار باذن الله تعالى
ان لا يكون صائما كمن شبع من طعام الدنيا ناسيا
لم يجعله الشارع مفطرا قال الشارح قدس سره
ق عايشة رضى الله تعالى عنها قالت سرقت امرأة
مخزو فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها
فاستشفع لها أسامة بن زيد وكان صلى الله عليه وسلم
يحبه فلم يقبل وقال يا اسامة اتشفع فى حد من حدود
الله فقال انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا يفتحون الهمزة
فاعل اهلك اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق

فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد اعلم ان هذا الحصر
ادعائى لان الامم الماضية كانت فيهم امور كثيرة غير
المحاباة فى حدود الله وايم الله بفتح الهمزة وضم الميم
اسم وضع للقسم اصله ايمن حذفت نونه للتخفيف وهمزة
همزة وصل قال الكوفيون ايمن جمع يمين لوان فاطمة
بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفى الحديث نهى عن
الشفاعة فى الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا رد رسول
الله صلى الله عليه وسلم شفاعة أسامة واما قبله
فالشفاعة من المجنى عليه جايزة والستر على المذنب مندوب
اذا لم يكن صاحب شر واذى وفيه وجوب العدل فى
الرعية واجراء الحكم على السوية انتهى مقاله اقول
فى قوله ان هذا الحصر ادعائى لان الامم الماضية كانت
فيهم امور كثيرة غير المحاباة فى حدود الله نظر
فان المحاباة فى حدود الله انما تتحقق بانتفاء العدل
ورفض احكام كتاب الله تعالى فى الولاة والحكام

فلا يبعد ان يكون السبب العادى لهلاك الولاة والرعايا
هو المحاباة لا غيرها من المعاصى فان هلاك الأمم
انما يكون بتغيير احوال الولاة والامراء والتغيير
الفاحش فى الحكام ترك العدل ورفض الاحكام قال الله
تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فعلى ما ذكر لا يكون الحصر ادعائيا فان قيل لهذا الحصر
ينافى الحصر الذى فى اواخر هذا الباب وهو فى قوله
صلى الله عليه وسلم انما هلك من كان قبلكم باختلافهم
فى الكتاب فان الحصر السببية للهلاك فى شىء ينافى
حصرها فى شىء آخر على تقدير ان لا يكون الحصر فى احد
المقامين ادعائيا قلنا تلك المنافاة انما تتحقق
اذا اريد بمن كان قبلكم فى الحديثين او فى احدهما كل
من كان قبلكم واما اذا اريد بعض من كان قبلكم من
الهالكين فلا منافاة والله الموفق والهادى

قال الشارح قدس سره ق ابن عمر رضى الله تعالى عنه

اتفقا على الرواية عنه لا يمسكن احدكم ذكره بيمينه
وهو يبول انما كره مسه لكرامة اليمين وفيه تنبيه
على كراهة الامساك مطلقا لانه اذا كان منهيا عنه مع
احتياج المرء اليه لحفظ ثيابه ففى غير تلك الحالة اولى
ولا يتمسح فى الخلاء بيمينه فينبغى للمستنجى ان ياخذ المجمر
بيمينه والذكر بيساره ويحرك اليسار لينسب الفعل اليها
من غير تحريك اليمين ولا يتنفس فى الأناء نهى عنه لخافة
ان يقع فيه شىء من رطوبة فمه فيكره غيره وقيل لأن
برودة الماء الكاسر للعطش تقل بحرارة نفسه وانما ما
روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فى الأناء
ثلثا فليبان لجواز او لانه كان يستشفى ببزاقه فلم يتصور
فيه الكراهة انتهى سقاله اقول فى قوله نهى عنه
لخافة ان يقع فيه شىء من رطوبة فمه فيكره غيره نظر
فانه يندر وقوع رطوبة ما من الفم حين تنفس الانسان
فى الاناء بل لا تقع اصلا لا سيما حين التنفس من الأنف

والاحسن ان يتنفس بعيد
الاناء عن الفم لقوله
عليه السلام فان الشيطان
يلغ على فيك اى الجس فيه
ليفسد فيه
شرح المصابيح

فلا يكون مخافته علة للنهى بل الوجه ان تكون علة النهى
وقوع النفس فى الاناء ومخالطته الماء فان كراهة
النفس المردود من داخل البدن الى الخارج سواء كان
مُنتنا او غير ظاهرة فان النفس هو الهواء المستنشق
المتسخن فى القلب المخالط لما احترق من الروح الحيوانى
والبخار والدخانى فهو مما قد اضر بالقلب والروح فيكون
كسائر الاشياء المضرة بالبدن المندفعة من داخله الى
الخارج كالعرق والمخاط وغيرهما فاذا تنفس انسان
فى داخل الاناء ثم استنشق منه يتضرر بذلك الهواء
المستنشق البتة وان شرب من ذلك الاناء غيره فكذلك
يتضرر هو ايضا على ان كل ما يندفع من داخل البدن
الى الخارج فهو من قبيل نوع من القذر غاية ما فى الباب
ان النفس هوائى لا يحس غالبا ولا يحكم بنجاسته فى
الشرع • والله اعلم واحكم • ورسوله صلى الله عليه وسلم
قال الشارح قدس سره ق ابو هريرة رضى الله تعالى

عنه اتفقا على الرواية عنه اذا استيقظ احدكم من
منامه فليستنثر اى ليخرج الماء من انفه بعد الاستنشاق
ثلث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه جمع الخيشوم
وهو اقصى الانف ومعنى بيتوتة الشيطان فيها هوان
الانسان اذا نام يجتمع فيها الاخلاط ويبس المخاط عليه
حتى تفسد مجارى الانفاس وتتغير الطبيعة ويستمر
الكسل عليه ويمنع ذلك فى القراءة عن تادية الحروف
من مخارجها فامر صلى الله عليه وسلم بالاستنثار لازالة
هذه العوارض وقال القاضى عياض يحتمل ان يكون البيتوتة
على حقيقتها قال الشيخ الكلاباذى انما خصص الخيشوم
بالبيتوتة لان العين باب النظر الى خلق السموات و
الارض وهى باب العبرة والفم باب الذكر والاذن باب
سماع العلم والذكر فليس فى الخيشوم شىء من هذه
المعانى فيجوز ان يكون اقتراب الشيطان من الانسان
وموضع مدخله فيه من طريق الوسوسة هو هذا الباب

انتهى مقاله اقول فى قوله ليخرج الماء من انفه بعد الاستنشاق نظر فان الاستنثار هو المبالغة فى الانتثار الذى هو بمعنى نثرما فى الانف بالنفس فمعنى التين المبالغة فكانه طالب زيادة النثر كما مر فى قوله صلى الله عليه وسلم استبراء لدينه والمبالغة فى الانتثار قد تكون بواسطة استنشاق الماء ان جف ما فى الانف والا فلا حاجة الى استنشاق الماء فى حصول الاستنثار والمبالغة على ان اخراج الماء من انفه بعد الاستنشاق ليس بمعنى لغوى للاستنثار المستعمل فى غسل داخل الانف على سنة الوضوء واين هذا المقام من ذلك المقام على انه فسر الاستنثار فى حديث من توضاء فليستنثر باخراج ما فى انفه بالنفس فلعل الشارح او الكاتب سهما فكتب احد التفسيرين مقام الآخر قال الشارح قدس سره ق ابن عمر رضى الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه اذا مات الرجل عرض عليه مقعده

بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فالجنة اى فالمعروض هو مقعده فى الجنة لعل الغرض من هذا العرض ان يزيد فرحه بطلب المعروض وتزاهنه وان كان من اهل النار فالنار اى فالمعروض مقعده فى النار ليزيد حزنه واما تكرار العرض فلتجدد الفرح او الشرح فى كل مرة ووجه تخصيصه بالغداة والعشى مفوض علمه الى الشارع ثم يقال هذا مقعدك الذى تبعث اليه يوم القيمة قال القرطبى قدس سره هذا فى المؤمن الذى لا يدخل النار فانه يرى مقعده فى الجنة واما المؤمن المؤاخذ بذنوبه فله مقعدان مقعد فى النار ومقعد فى الجنة بعد اخراجه فهذا يقتضى ان يعرض عليه بالغداة والعشى اقول يجوز ان لا يعرض على المؤمن مقعده من النار لكونه ليس موضع القرار انتهى مقاله اقول فى قوله ليزيد حزنه نظر فان زيادة الحزن تعذيب زايد على التعذيب النارى

الذى قدره الله تعالى واوعد العاصى به وهو جزاء سيئة
بمثلها عدلا منه تعالى فى التعذيب كما هو المصرح بها
والمنصوص عليها فى مواضع شتى ويمكن دفعه بان يقال
يجوز ان يكون التعذيب النارى جزآء فعل السيآت
وزيادة حزنه بعرض المقعد جزآء ترك الطاعات وجه
آخر فى دفع النظر وهو ان يجوز ان يكون التعذيب النارى
مع زيادة حزنه بالعرض المذكور هو جزآء سيآته بمثلها
فلا محذور وبما ذكر من هذين الوجهين يندفع الشبهة
فى نظاير هذا الحديث قال الشارح قدس سره
خ ابو هريرة رضى الله تعالى عنه روى البخارى رضى
الله تعالى عنه ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء
سوى الانزال هنا الاحداث والداء علة تحصل
لغلبة بعض الاخلاط على بعض والشفاء رجوعها
الى الاعتدال وذلك يكون باستعمال الادوية وقد
يحصل بعون الله تعالى بلا تداو ثم الموت ان كان داء

فالحديث ليس بعام لانه لا دواء له وما قيل ان الطاعة
دواؤه فبعيد لانها تكون دواء للامراض المعنوية وهى
المعاصى لا الموت انتهى مقاله اقول فى قوله وما
قيل ان الطاعة دواؤه فبعيد لانها تكون دواء
للأمراض المعنوية وهى المعاصى لا الموت نظر اعلم
ان الموت ليس بداء مصطلح عند الاطباء وانما عد
داء من حيث انه مصيبة تامة بدنية بسبب مفارقة
الروح عنها فكونه مصيبة قدر مشترك بينه وبين
سايرالادواء والامراض فقيل ان الطاعة دواؤه
معناه ان المومن اذا اطاع مولاه واشتغل بالعبادات
لايحصل له تالم فراق الروح عن البدن بل يتلذذ
بالوصول الى الدرجات العالية واللذات
الروحانية يشهد بذلك ارباب الاخلاص من الصلحاء
العاملين العاملين الذين انجذبت وانسلخت ارواحهم
الى عالم الملاء الاعلى فى ازمنة حيوتهم امثال ما بين

النوم واليقظة او فى حالة النوم او فى حالة اليقظة
حين الاستغراق فى التوجه الى جناب الحق تعالى
دخلت ابدانهم عن ارواحهم فيكون الموت عيدا له
كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم المؤمنون لا
يموتون بل ينقلون من دار الفناء الى دار البقاء فلا
يكون الموت مصيبة له فاذا كان الامر كذلك فلا بعد
فى كون الطاعة دواء الموت فان قيل ما ذكر من وجه
النظر انما يدل على ان يكون الطاعة دواء لكون الموت
مصيبة مولمة والكلام فى كون الطاعة دواء لحقيقة الموت
لا لعارضه وكونه مصيبة فهذا حكم الشارح رحمه الله
ببعد ما قيل ان الطاعة دواؤه اجيب بانه لو كان
الامر كذلك لقال الشارح رضى الله تعالى عنه بدل
قوله لانها يكون دواء للامراض المعنوية الخ لانها تكون
دواء للمرض المعنوى وهو كون الموت مصيبة لا لنفس
الموت قال الشارح قدس سره م ابن عباس

رضى الله تعالى عنه روى مسلم عنه ما من رجل مسلم
يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون
بالله شيئا الا شفعهم فيه اى قبل شفاعتهم فى
حقه فان قيل جاء فى رواية عايشة رضى الله تعالى
عنها ماية وفى حديث آخر ثلث صفوف فما التوفيق
قلنا كل من الاجوبة جرى على وفق سؤال سائل
او نقول اقل الاعداد متاخر لان من عادة الله تعالى
انه يزيد على فضله الموعود على عباده ولا ينقص منه
وما ذكره النووى من ان هذا مفهوم عدد لا يحتج به
فلا يمنع الماية ما دونها ضعيف لان ذكر العدد ح
يبقى عبثا انتهى مقاله اقول فى قوله وما ذكره
النووى من ان هذا مفهوم العدد لا يحتج به فلا يمنع
الماية ما دونها ضعيف نظر فان العدد كالسبعين
والماية والالف قد يطلق ويراد به الكثرة فى العرف وهذا
الاطلاق والاستعمال لا يختص باللسان العربى بل هو

شايع فى اللسان التركى والفرسى ايضا مع انه وجه
العدد بهذا المعنى فى كثير من الاحاديث لدفع الشبهات
الواردة فيها فلا يكون ما ذكره النووى ضعيفا اذ لم
يبن ذكر العدد ح عبثا **قال الشارح** قدس سره
م انس رضى الله تعالى عنه يا انجشة بهمزة مفتوحة
ونون ساكنة وبجيم وشين معجمة اسم غلام كان حسن
الصوت والغناء فى سوق الابل رويدك سوقك
يعنى امهل وارفق فى سوقك بالقوارير اراد بها النساء
اللواتى فى الهودج على وجه الاستعارة لانهن لضعف
عقولهن تشبهن الزجاج انما امره صلى الله عليه وسلم
بالامهال لئلا يقعن فى الفتنة بحسن صوته كما يقال
الغناء رقية الزنا اولان بنيتهن ضعيفة لا يتحملن
الحركة العنيفة كالقوارير وهذا اشبه وفيه جواز
السفر بالنساء واستماع الشعر ونحوه انتهى **اقول**
قوله واستماع الشعر ونحوه يعنى فى هذا

الحديث دلالة على جواز استماع الشعر ونحوه مطلقا
ففيه نظر فان عدم نهى النبى صلى الله عليه وسلم
عن الغناء عند سوق الابل ويقوتها على الحركة يجوز
ان يكون لخصوصية سوق الابل فى السفر فلا يدل هذا
الحديث على جواز استماع كل شعر ونحوه فى كل حال
قال الشارح قدس سره م ابو هريرة رضى الله تعالى
عنه واندز عشيرتك الاقربين علا النبى صلى الله عليه
وسلم على صخرة جبل ثم قال يا بنى كعب بن لوى بضم اللام وفتح
وتشديد الياء انقذوا اى خلصوا انفسكم من النار
يا بنى مرة بضم الميم وتشديد الراء بن كعب انقذوا
انفسكم من النار يا بنى عبد شمس انقذوا انفسكم
من النار يا بنى هاشم انقذوا انفسكم من النار
يا بنى عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة
انقذى نفسك من النار فانى لا املك لكم من الله شيئا
يعنى لا اقدر على دفع مكروه عنكم فى الآخرة ان اراد الله

ان يعذبكم فانما اشفع لمن اذن الله لى فيه وانما
ياذن لى اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلام فى
حقهم هكذا الترغيبهم على الايمان والعمل لئلا يعتمدوا
على قرابته وينهاونوا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها
قال الجوهرى البلال بكسر الباء كل ما يبل به الحلق من
الماء واللبن المراد به هنا ما يوصل به الرحم من الاحسان
يعنى اصلهم بصلة الرحم فى الدنيا شبهت قطيعة الرحم
بالحرارة ووصلها بالبرودة وقال الخطابى البلال بفتح
الباء مصدر كبلال فعلى هذا فى قوله ببلالها مبالغة
كقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها يعنى زلزالها
الذى فى مشيئة الله تعالى وهو الزلزال الشديد والمعنى
ابلها بما عرف عند الله تعالى وعند الناس ما هو
فلا اترك من ذلك شيأ انتهى مقاله **اقول** يقال
ريح بَلَّة اى فيها بلل والبُلّة بالضم ابتلال الرطب
والبِلّة بالكسر الندوة ويقال ما فى سقائك بلال

اى ماء وكل ما يبل به الحلق من الماء واللبن فهو بلال
والبلل الندى والبليل والبليلة الريح فيها ندى
كذا فى كتب اللغة فالحاصل ان البلال معناه اللغوى
كيفية تقابل الجفاف فهى الرطوبة البلة واذا تقرر
هذا فنى قوله شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها
بالبرودة نظر فان قطيعة الرحم انما شبهت فى الحديث
باليبوسة ووصلها بالرطوبة اذ لا مناسبة فى ان يكون
بلال لصلة البرودة لا لفظا ولا معنى والذى يمكن فى
دفع هذا النظر وجهان احدهما حمل العبارتين المذكورتين
على التسهو من قلم الكاتب والآخران يقال البرودة توجد
فى مادة الرطوبة غالبا وكذا الحرارة توجد فى مادة
اليبوسة غالبا فالتشبيه بالبرودة والحرارة ح مبالغة
فى الزجر عن قطع الرحم على ان يكون المراد بالحرارة حرارة
نار جهنم **قال الشارح** قدس سره **خ** جبير بن
مطعم رضى الله تعالى عنه روى البخارى رضى الله تعالى

اذ لا ملايمة ؟

عنه لوكان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء
النتنى بفتح النونين بينهما تاء مثناة فوق ساكنة
جمع النتن بمعنى المنتن كالزمنى جمع الزمن سماهم
نتنى لكفرهم لتركتهم يعني أسارى بدر لان التابع
الى الفهم السليم من قوله صلى الله عليه وسلم لتركتهم
ومن تفسير المص اياهم بالاسارى انهم احياء
دون الموتى وانما ذكر عليه السلام هذا الحديث لان
مطعما كان سعى في بعض الصحيفة التي كتبها قريش
على بني هاشم وبني المطلب على ان لا يخالطوهم حتى يخلوا
بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وقيل كان مطعم
يجير النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من الطايف
وكان يدفع اذى قريش عنه فاحب عليه السلام ان لو
كان مطعم حيا لكافاه على تلك النعمة وقيل انما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تاليفا لابنه على
الاسلام وفيه بيان حسن المكافاة وجواز فرط المجال

اذا تعلق به نكتة وجواز اطلاق الاسير عنه من غير
فداء انتهى مقاله اقول في قوله وما قاله بعض
الشراح من ان المراد من النتنى الذين القيت جيفهم
في بئر بدر فبعيد الخ نظرا اذ يمكن ان يقال عن طرف
بعض الشراح ان معنى كتركتهم لامرت قاتليهم بان
لا يقتلوهم حين غلبوا عليهم او لتركتهم في مواضع
قتلهم حتى يدفنوا فلا يكونوا ملقين في بئر بدر منتنين
او لتركتهم عن ان يكونوا مبغوضين مقتولين فدعوت
لهم حتى يكونوا احياء وان تفسير المص اياهم باسارى
بدر يجوز ان يكون باعتبار ما تقدم من حالهم ما تقدم
قبل القتل فكما يعبر عن الشيء يوصف باعتبار ما يؤل
اليه فكذلك باعتبار ما تقدم من الاتصاف وان لم
يتصف في وقت التعبير وهذا اكثر واشهر فان كل
مقتول من الكفار فهو اسير قبل قتله او في حكم الاسير
فعلى ما ذكر لا بعد في ان يكون المراد من النتنى في الحديث

الموتى دون الاحياء على انه يجوز ان يكون الذين القوا
في بئر بدر افرادا مخصوصة كانوا اسارى في ايدى المؤمنين
فقتلوا بامر النبي صلى الله عليه وسلم فالقيت جيفهم
في بئر بدر فيكون المراد بالضمير في قوله عليه السلام كترتهم
تلك الافراد المخصوصة من الموتى فاين البعد من هذا او
من ذاك والله الموفق والهادي **قال الشارح**
قدس سره ق على رضي الله تعالى عنه اتفقا على الرواية
عنه خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة
المراد به جميع نساء الارض فيحمل على ان كل واحدة منهما
خير نساء الارض في عصرها واما التفضيل بينهما فسكوت
عنه انتهى مقاله **اقول** في قوله واما التفضيل بينهما
فسكوت عنه نظر فانه ان اراد ان تفضيل احديهما
عن الاخرى سكوت عنه لم يفهم من دلالة نفس العبارة
والكلام فمسلم وان اراد انه لم يفهم قطعا لان العبارة
ولامن السوق والاشارة فغير مسلم فان تقديم مريم على

خديجة وعطف خبرية خديجة على خبريتها باعادة لفظة
خير لم لا يجوز ان يدل به على التفضيل من خديجة رضي الله
تعالى عنهما ولقائل ان يقول السكوت مقابل للنطق
فلا يصح التردد المذكور والجواب عنه كما ان
الكلام يدل بعبارته على معنى فكذلك يدل بسياقه و
سياقه على معنى فدلالة سوق الكلام من قبيل دلالات
العبارات والالفاظ فكان المعنى المدلول بالسوق ليس
بمسكوت عنه كيف ومدار بعض مزايا علم المعاني على دلالات
سوق الكلام كما في التقديم في نحو زيدا ضربت فيصح
التردد المذكور في وجه النظر **قال الشارح**
قدس سره خ عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه روى
البخاري عنه الكبائر الاشراك بالله اراد به الكفر اختار
لفظ الاشراك لكونه غالبا في العرب وعقوق الوالدين
اى قطع صلتهما ماخوذ من العق وهو القطع وقيل
عقوقهما مخالفتهما فيما لم يكن معصية وهو قطع عصا

الطاعة لهما وقتل النفس اى بغير حق واليمين الغموس اى
الحلف على فعل ماض كاذبا سميت غموسا لانها تغمس صاحبها
فى الاثم اعلم ان ظاهر التركيب يقتضى حصر الكبائر
فى هذه الاربعة لكنه ليس بمراد لوجود الكبائر غير هذه
لعل الوجه ان يقدر هنا مضاف يعنى اكبر الكبائر
وليس المراد به ان الاربعة المذكورة فى الحديث اكبر
مجموع الكبائر بل يراد به ان هذه الاربعة من قبيل البعض
الذى هو اكبر الكبائر اختلف الاقوال فى الكبيرة روى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال كل ما نهى الله
عنه فهو كبيرة وبه اخذ جماعة منهم الامام ابو اسحق
الاسفرائى وقالوا اتيان ما نهى الله عنه سواء كان نهيه
للتحريم او التنزيه يكون مخالفة لله تعالى وهذا ذنب عظيم
بالنسبة الى جلال الله اقول على هذه الرواية لا يبقى للذنب
الصغير وجود التبق عليه السلام اثبته فتكون ضعيفة
وروى عنه ايضا انه قال كل ذنب اعقبه الله تعالى

بغضبه او لعنة او عذابه او نحوها فهو كبيرة وبه اخذ
كذا قاله القاضى عياض وقال الامام الواحدى الذنب
لا يعرف انه صغير او كبير ما لم يصفه الشارع به وانما لم
يميز عليه السلام بينهما ببيان ان اى نوع من انواع الذنب
صغير واى نوع كبير ليجتنب العبد عن كل الذنوب كما اخفى
ليلة القدر ليطلب فى كل ليلة من رمضان وقال الشيخ
الشارح رضى الله تعالى عنه كشف الغطاء ان الصغيرة
والكبيرة انما يعرفان بالاضافة فصغيرة اذا اضيفت الى
ما هو اصغر منه عدت كبيرة والى ما هو اكبر منه عدت
صغيرة الا الكفر اذ لا ذنب فوقه فيكون اكبر الكبائر
واما اصغر الصغائر فلا سبيل الى معرفته اقول الغطاء
فى هذا الكشف اكثر لان هذه الاضافة موقوفة على ان
يعرف مراتب الذنوب بالصغر والكبر ومعرفتهما اذا توقف
على الاضافة يكون دورا على ان هذا البيان لم يرو الظمآن
لانه ثبت فى الصحيح ان الجمعة الى الجمعة مكفرات للصغائر

دون الكبائر فاذا كان كل معصية كبيرة وصغيرة بالاضافة
تكون مكفرة بها وغير مكفرة وهذا مما يورث التشفي فكيف
يحصل به التبشير انتهى مقاله اقول قوله لان هذه
الاضافة موقوفة على ان يعرف مراتب الذنوب بالصغر
الخ استدلال على بطلان ما قال به الشيخ الشارح رضي الله
تعالى عنه من توقف معرفتهما على الاضافة تقرير
الاستدلال انه ان توقف معرفة الصغر والكبر على الاضافة
لزم الدور واللازم باطل فالملزوم مثله فثبت ان لا
يتوقف معرفة الصغر والكبر على الاضافة اما الملازمة
فانه لو توقف معرفة الصغر والكبر على الاضافة والاضافة
موقوفة على معرفة مراتب الذنوب بالصغر والكبر يلزم
توقف معرفتهما على ما يتوقف على معرفتهما فقد لزم الدور
فينتج ان لو توقف معرفتهما على الاضافة يلزم الدور
فثبت الملازمة المذكورة في القياس الاستثنائي فلقائل
ان يقول في الدليل الثاني المسوق لاثبات الملازمة نظر

بمنع قيد احدى مقدمتيه وهو كون الاضافة موقوفة على
معرفة مراتب الذنوب بالصغر والكبر وسند المنع انه انما
تتوقف الاضافة على معرفة مراتب كل ذنب بقوة وعيده
وضعف وعيده لا بمفهوم الكبر وعنوان الصغر اللذان
يتبعانهما وكذلك الفوقية والتحتية تتبعانهما فالمعصية
التي كان الوعيد فيها قويا اذا قيست الى معصية كان الوعيد
فيها ضعيفا يعرضها اكبرية اي كبر اضافي عند العقل بسبب
هذه الاضافة واذا قيست الى ما هو اقوى وعيدا يعرضها
اصغرية اي صغر اضافي والصغر الاضافي متأخر عن الاضافة
فلا يتصور الاضافة على معرفتهما نعم تتوقف على معرفة
قوة الوعيد فيها وضعفه فيصح ان يعرف الصغيرة بانها
معصية نسبت الى ما فوقها من حيث نسبت والكبيرة بانها
معصية اضيفت الى ما تحتها من حيث اضيفت فلا دور فيه
اذ الفوقية انما هي بقوة الوعيد فيها والتحتية بضعف
الوعيد فان قيل قوة الوعيد وضعفه كذلك اضافي

هذا الكبر الاضافي

فيتوقف معرفتهما على الاضافة والاضافة موقوفة على معرفتهما
فيلزم الدور فى طريق معرفة الصغر والكبر ويعود المحذور
اجيب بان الحالة التى هى كون المعصية قوية الوعيد او
ضعيفة الوعيد قسمان قسم منهما حاصل لا من حيث الاضافة
فانه قوة تا او ضعفا فى نفس المعصية لا بالنظر الى غيرها
من المعاصى وقسم منهما حاصل من حيث الاضافة وبالقياس
الى الغير وهى الاقوائية والاضعفية بحسب الوعيد فالقسم
الذى يتوقف الاضافة على معرفته هو القسم الاول لا القسم
الثانى الاضافى فلا يلزم المحذور الذى هو الدور المذكور
بل الاصوب ان يقال فى مقام سند المنع انما تتوقف الاضافة
على تصور نفس المعاصى متصفة بالفوقية والتحتية او القوة
والضعف بالوعيد او الكبر والصغر مع قطع النظر عن مفهوم
الفوقية والتحتية والقوة والضعف والكبر والصغر ولا
تضايف بين الذوات اى ما صدق عليه المفهومات فان
التضايف انما هو بين المفهومات والصور المعقولة كالعلية
والمعلولية والاقلية والاكثرية كما اذا قيست اربعة الى نفس
خمسة يعرض لها الاقلية عند العقل مع قطع عن كون الخمسة
اكثر منها ولاحدٍ ان يقول من جانب الشيخ الشارح رضى الله
تعالى عنه اراد الشيخ بما قال به من انهما انما يعرفان بالاضافة
ان معرفة الصغيرة والكبيرة انما هى بالاضافة بطريق التعريف
الاسمى يعنى ان تعريف الصغيرة والكبيرة بالاضافة اسمى لا
حقيقى عند الشيخ قدس سره فلا يلزم الدور المذكور قال

الشارح قدس سره **خ** ابو هريرة رضى الله تعالى عنه روى
البخارى عنه ان فى الجنة مائة درجة المراد بالمائة هنا الكثرة
والدرجة الرفاة اعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيله وهم
الغزاة او الحجاج او الذين جاهدوا انفسهم لرضاة ربهم كل
درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض وهذا التفاوت
يجوز ان يكون صوريا وان يكون معنويا فيكون المراد من الدرجة
المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون اقرب درجة ممن دونه
فاذا سالتم الله فاسئلوه الفردوس وهو بستان فى الجنة

جامع لاصناف الثمر فانه اوسط الجنة يعني اشرفها واعلى الجنة
قيل فيه دلالة على ان السموات كرية فان الاوسط لا يكون
اعلى الا اذا كان كريا وان الجنة فوق السموات تحت العرش
قال الامام الطيبي النكتة في الجمع بين الاوسط والاعلى انه
اراد باحدهما الحسي وبالآخر المعنوي واقول يحتمل ان يكونا
حسيين لان كونهما احسن واذين مما يحس به وفوقه عرش
الرحمن هذا يدل على انه فوق جميع الجنان ومنه تفجر اصله
تتفجر فحذف احدى التائين انهار الجنة وهي اربعة مذكورة
في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
المراد منها اصول انهار الجنة قيل الجاري واحد وطبايعه
اربع طبع الماء في ايجاد الخليق وطبع اللبن في التربية وطبع
العسل في الشفاء والحلاوة وطبع الخمر في النشاط فيكون جمعه
باعتبار معانيه كذا في شرح آثار النيرين انتهى مقاله اقول
في قوله وفيه دلالة على ان السموات كرية فان الاوسط لا
يكون اعلى الا اذا كان كريا نظر فان كون جنة من بين الجنان
اوسط واعلى لا دلالة فيه على كرية السموات اصلا اذ على
تقدير الكرية يكون كل جنة اوسط واعلى لا بعض منها بل كون
بعض من بين الجنان اوسط واعلى يدل على عدم الكرية وايراده
بلفظ قيل وان دل على ضعف ما قيل لكن ايراده في كتابه
يدل على احتمال صحته عنده وقد عرفت انه لا دلالة فيه على
الكرية قطعا بل فيه دلالة على عدم الكرية قال الشارح
قدس سره م وايل بن حجر رضي الله تعالى عنه روى مسلم عنه
انه ليس بدواء لكنه داء يعني الحمر فانه لدينه داء وان كان
لبعض امراض الجسم دواء على زعم الاطباء انتهى مقاله اقول
في قوله فانه لدينه داء نظر فان المتبادر من الدآء هو الداء
البدني وان مورد الحديث يدل على ان يكون المراد بالداء الداء
البدني عن وايل بن حجر الحضرمي ان طارق بن سويد (منسوب الى حضرموت)
سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه فقال انما اصنعها
للدآء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء وفي رواية عن

طارق بن سويد قال قلت يا رسول الله بأرضنا أعنابا
نعتصرها فنشرب منها قال عليه السلام لا فراجعته قلت
انا نستشفي بها المريض قال صلى الله عليه وسلم ان ذلك ليس
بشفاء ولكنه داء الحديث وقال ابو هريرة مرفوعا من تداوى
بالحلال كان له شفاء ومن تداوى بحرام لم يجعل الله فيه
شفاء للحديث وفي حديث آخر حين سئل عن الخمر تجعل في
الدواء قال صلى الله عليه وسلم ليست بدواء وذكر محمد بن ابي
الثناء الزبيري نسبا المقدسي بلدا انه سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن الخمر أيتداوى بها قال صلى الله عليه وسلم انها
ليست بدواء ان الله تعالى لم يجعل شفاء امتي فيما حرم عليها
انتهى ذكره وذكر بعض العلماء انه ثبت تحريم التداوي بالخمر بحديث
طارق بن سويد وغيره وقال ابقراط اضرار الخمر بالرأس شديد
لانه يضر الذهن وقال صاحب الكامل من خاصيته الاضرار بالدماغ
والعصب وقال عمر يحدث السبات والموت فجاءة ويحصل
الفالج ويورث الرعشة واللقوة والسكتة وغير ذلك واما

قول الاطباء بانها دواء لبعض الامراض فيجوز ان يسلب الله
تعالى المنفعة حين حرمها ويطلع على ذلك نبيه فقال صلى
الله عليه وسلم هي داء وليست بدواء انتهى ذكره والذي يحصل
بالتجربة وتتبع احوال شاربي الخمر هو ان للخمر حارة شديدة
الحرارة نفاذة شديدة النفوذ بحيث ينفذ غيرها مما يخالطها
في المعدة او الكبد او العروق مسخنة تسخينا شديدا بحيث تغلي
جميع الاخلاط غليانا عظيما وتبخرها تبخيرا جسيما فبسبب
غليان الاخلاط وتبخرها يذهب عقل شاربها سواء كان قوي
الدماغ او ضعيفه ويمتلئ بطون دماغه ومجاري نخاعه امتلاءا
فيضعف حواسه الباطنة والظاهرة المتعلقة بها ويسترخي
جميع الاعصاب النابتة عنها ولذا يعرض لبعض الشاربين
مثل الرعشة والفالج واللقوة وبسبب شدة نفوذها
وتنفيذ ما يخالطها على فجاجته وعدم لطافته يعرض لبعض
الشاربين الموت فجاءة وامراض سددية كاليرقان الاصفر
والاسود واحتباس البول والسكتة وبسبب شدة حرارتها

حرارتها وتسخينها يعرض لجميع الشاربين لاسيما المدمنين احتراق
الأخلاط ومرارية الدماء الوريدية والدماء الشريانية
ويترتب على احتراق الاخلاط الصالحة امراض واعراض واثار
لاتحصى كثرتها وقال الاطباء هي كنار على نار في الشبان
والمحرورين ويجتنبها الشبان والمحرورون وقد قيل بانها مضرة
ايضا بالمبرودين فان المسخن باقراط من المبردات باتفاق
الاطباء من حيث انها مسخنة بالذات تضر بالمحرورين ومن
حيث انها مبردة بالعرض تضر بالمبرودين ولذا يصيب مدمن
الخمر قصير العمر فمن تأمل في افراط تاثير حرارة الخمر واغلبيتها
الدماء والارواح فقد اطلع على ان ضررها يتعلق بالقوى
البدنية كلها نفسانية كانت او حيوانية او طبيعية وعلى
منشاء غلط من عد فيها منافع من تحسين اللون واثارة
الدم وغيرها فان احق بنفعها للبدن من جهة فلها مضرة
عظيمة من جهة اخرى لايقابلها اضعاف ذلك النفع فهو
في حكم المعدوم واما قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر

قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الآية فقد قال فيه بعض العلماء
من الاطباء ان المراد بالمنافع هنا المنافع من حيث الربح
في التجارة لا من حيث الصحة البدنية ويؤيد هذا المعنى
ان الله تعالى نسبهما الى الخمر والميسر مع انه لايتصور
في الميسر منفعة بدنية اصلا وقال بعض المفسرين منافعها
قبل التحريم فعلى هذا ذكر لايخفى على احد ان المراد بالداء المذكور
في الحديث الداء البدني ولاشبهة في انها داء للدين ايضا
فلا وجه لان يصرفه الشارح الى الداء الديني ويقول فانه
لدينه داء بتقديم لدينه على داء وبايراد الفاء التعليلية
في قوله فانه الكهم الآن يوجه كلامه ويقال الفاء
تفصيلية لا تعليلية والتقديم للاهتمام لا للتخصيص
وقوله على زعم الاطباء فان معناه انداء للبدن عنده
غير الاطباء وهذا التوجيه وان كان بعيدا لكنه حمل
على الصلاح قال الشارح قدس سره ق ابو موسى
رضي الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه ان للمؤمن في

وجه من وجوه البعد ان ما عند الاطباء ليس كذلك

الجنة خيمة من لؤلؤة قال النووى اللؤلؤ معروف وفيه
اربعة اوجه بهمزتين وبحذفهما وباثبات الاولى وحذف
الثانية وبالعكس فان قلت انما يتصور من اللؤلؤة
البيت او القصر دون الخيمة لانها انما تكون من كرباس
ونحوه قلنا هذا بطريق الاستعارة بمعنى يكون تلك
الخيمة فى النفاسة والصفاء كاللؤلؤة ونظيره قوله تعالى
قوارير قوارير من فضة فان القارورة لا تكون من الفضة
وانما معناه ان تلك القارورة يكون بياضها كالفضة
وهذا معنى خواص الجنة واحدة مجوفة طولها فى السماء
يعنى يكون طولها كطول السماء من الارض فان قلت ورد
فى بعض روايات البخارى طولها ثلثون ميلا وفى بعضها
ستون ميلا فكيف الجمع قلنا يجوز ان يكون ارتفاع
تلك الخيمة باعتبار درجات صاحبها ويروى عرضها ستون
ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم
بعضا يعنى من سعة الخيمة وعظمها انتهى مقاله اقول

فى قوله فان قلت انما يتصور الخ نظر من وجوه اما
اولا فان قصر الخيمة على ان تكون من كرباس ونحوه انما
هو فى خيمة الدنيا التى يحتاج فيها الى اللف والنشر
لمصلحة التنقل من مكان الى مكان واما خيمة الجنة فلا نم
لزوم كونها من كرباس ونحوه اذ يجوز ان يكون خيمة الجنة
مثل البيت او القصر فى الصلابة والاستقرار فى مكان
ولو سلم كون خيمة الجنة ليتة قابلة للف والنشر ايضا
فيجوز ان يجعل الله تعالى تلك اللؤلؤة التى خلق منها
الخيمة ليتة قابلة للف والنشر واما ثانيا فان اللفظ
انما يحمل على الاستعارة والتجوز اذا تعذر حمله على الحقيقة
ولا مانع من الحمل على الحقيقة فى لفظ اللؤلؤة سوى القصر
المذكور وقد عرفت ما فيه على ان توصيف اللؤلؤة بالوحدة
والتجويف يدل على ان المراد من اللؤلؤة معناها الحقيقى
اذ لو كان ذكر اللؤلؤة لمجرد الاستعارة ومحض التشبيه فى
النفاسة والصفاء لما احتيج الى قوله واحدة مجوفة

واما ثالثا فان قوله ان القارورة لاتكون من القضة
تحكم محض فانه يجوز ان يخلق الله تعالى القارورة من
قضة كما يخلقها من الرمل في الدنيا والله تعالى قادر
على خلق خلاف العاديات في الدنيا والآخرة مع ان
في الجنة من المخلوقات العجيبة ما لاعين رات ولا
سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الشارح قدس سره
ق ابن عمر رضي الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه
الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة واحدة قال النووي
معناه كامل الاوصاف في الناس والصالح للصحبة و
الاستيناس قليل كقلة الراحلة في الابل وهي البعير
الكامل الاوصاف والاحوال القوي على الاسفار والاحمال
سميت راحلة لانها يجعل عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى
مفعول اقول اذا قل هؤلاء الخيار في زمن الرسول
المختار فكيف يوجد في هذه الاعصار المملوة بالفجرة
والاشرار ولله در من قال • وقد كانوا اذا عدوا قليلا •

فقد صاروا اقل من القليل انتهى مقاله اقول قوله
اذا قل هؤلاء الخيار في زمن الرسول المختار فكيف الخ
فيه ما فيه لكن يجاب بان شان الناس في زمن نزول
عيسى عليه السلام وهو اربعون سنة مستثنى عن هذا
الحكم مخصوص بالاحاديث النبوية فيكون الناس حينئذ على
ملة واحدة وهي ملة الاسلام يلعب الذيب مع الغنم
والحيات مع الصبيان قال الشارح قدس سره
ق ابو موسى رضي الله تعالى عنه ثلثة لهم اجران رجل
من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد انما اعاد لفظ
آمن ولم يقل وبمحمد صلى الله عليه وسلم مع انه كان
اخصر ايذانا وبمحمد صلى الله عليه وسلم باستقلال
كل منهما بالايمان المراد بهم النصارى لان اليهود لايثابون
على دينهم لان الايمان بعيسى عليه السلام كان واجبا
عليهم يؤيد رواية البخاري رضي الله تعالى عنه رجل
آمن بعيسى بدل قوله آمن بنبيه ويجوز ان يجرى على عمومه

لان اليهود كانوا ماء جورين بايمانهم بموسى عليه السلام
فمتى آمنوا بمحمد عليه السلام يحسب لك الاجر فيكون
لهم اجران لما ورد فى الحديث ان حسنات الكفار مقبولة
بعد اسلامهم والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق
مواليه ذكر الجمع ولم يقل مولاه لان العبد يتداوله ايدى
الناس غالبا ورجل كانت عنده امة يطاءها فادبها
الادب حسن الاحوال فى القيام والقعود واجتماع
للخصال الحميدة فاحسن تاديبها المراد باحسانه ان يكون
بالعطف والتانى لا بالضرب والشتم فان قلت الاحسان
موجود مع التاديب لا بعده فكيف اورده بالفاء قلنا
معنى قوله فادبها اراد تاديبها وعلمها ما لابد لها من
الفرايض فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران
اعلم ان احدهما فى حق الامة لتعليمها وتاديبها والثانى
لاعتاقها وتزوجها او يمال احدهما لاعتاقها والثانى
لتزوجها فيكون ذكر الاوصاف قبلهما لانها داعية اليهما

غالبا ولما كان جهة الاجر فيه متعددة وكانت مظنة
ان يستحق اكثر من ذلك اعاد قوله فله اجران فان قلت
قيد الوطئ هل هو معتبر فيه حتى لو لم يطاءها لم
يثبت له اجران قلنا لا والمراد به ارادة وطيها و
حلها له سواء كان وطيها قبل الاعتاق اولا وفيه
اشارة الى انه ينبغى ان لا يحرمها عنه انتهى مقاله
اقول فى قوله معنى قوله فادبها اراد تاديبها نظر
فان المتبادر هنا هو نفس التاديب لا ارادته والفاء
فى فاحسن تاديبها من قبيل عطف تفصيل المجمل عليه
فلا تقتضى كون الاحسان بعد التاديب وهو من باب
الترتيب الذكرى من غير قصد الى ان مضمون المعطوف
بالفاء عقيب مضمون ما قبله ونظيره قوله تعالى ونادى
نوح ربه فقال الآية قال الشارح قدس سره
ق ابن عمر رضى الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه
بنى الاسلام على بناء المجهول على خمس اى خمس خصال وفى

بعض النسخ على خمسة اى خمسة اركان على ان يوحد الله
بالحج بدل عن خمس واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام
رمضان والحج لم يذكر الاستطاعة فيه لشهرتها فقال
رجل لابن عمر الحج وصيام رمضان يعنى الحج مقدم فى الذكر
على صيام رمضان قال لا اى قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه
لا تردّ على صيام رمضان والحج يعنى الحديث بتقديم صيام
رمضان على الحج هكذا سمعته من رسول الله عليه السلام
ويروى يعنى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام
قال بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج
البيت وصوم رمضان فان قلت لم انكر ابن عمر رضى الله
تعالى عنه على الرجل الذى قدم الحج على صوم رمضان
مع انه رواه كذلك قلنا يحتمل ان ابن عمر رضى الله
تعالى عنه كان سمع من النبى عليه السلام على الوجهين
ولكن حين ردّ عليه الرجل لم يكن رواية تقديم الحج على الصوم

فى حفظه فلهذا ردّ على الرجل بقوله لا فلما تذكرها رواه
كما تذكر اعلم ان الصوم فى الوجوب مقدم على الحج كذا
روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه فتقديم الحج
عليه فى هذه الرواية كتقديم التجود على الركوع فى قوله
تعالى يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين
اذ الواو لا يوجب الترتيب انتهى مقاله اقول فى قوله
فان قلت لم انكر الى آخر الجواب نظر من وجهين اما اولا
فان ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما رواه كذلك فان لفظ
الحديث الاول ان يوحد الله بدل شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فى الحديث الثانى
والحج بدل حج البيت بالاضافة فيه فلا يكون ما رواه
بالتقديم هو الحديث الذى رواه بالتاخير فلا معنى لقوله
مع انه رواه كذلك لمغايرتهما لفظا واما ثانيا فان ردّ
ابن عمر رضى الله تعالى عنه على الرجل بقوله لا انما هو
بناء على مغايرة الحديثين بحسب اللفظ لا على نسيانه الذى

وفى قوله كتقديم النجود الى آخره نظر لا يخفى

ينا في الاعتماد عليه في رواية الاحاديث سيما حين
الرد على الرجل المخالف له فيما قال به قال الشارح
قدس سره خ ابو هريرة رضي الله تعالى عنه روى البخاري
عنه ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فكنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها يعني اكون حافظا هذه الاعضاء
عن الاعمال التي لا ارتضيها خص هذه الاربع بالذكر لان
سائر الانسان انما تكون بها هذا تفسير بحسب الظاهر
والتفسير بحسب الباطن ان العبد يتقرب بالنوافل
الى الله تعالى فيجعل الله تعالى سلطان محبته غالبا عليه
فيصير بحيث ما لاحظ شيأ الا لاحظ ربه بهذا الاعتبار
يكون سمعه قيل هذا آخر درجات السالكين واول درجات
الواصلين وقيل معناه كنت اسرع الى قضاء حوايجه
من سمعه في الاستماع ومن بصره في النظر ومن يده في اللمس
ومن رجله في المشي ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني

لأعيذنه انتهى مقاله اقول هذا حديث قدسي و
الحديث القدسي ما اخبر الله به نبيه بالهام او بالمنام
فاخبر عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه
فالقرآن مفضل عليه لان لفظه منزل ايضا لكن في تفسير
هذا الحديث نظر فان معنى قوله احببته احسنت اليه
احسانا كاملا وقوله فكنت سمعه بالفاء من قبيل عطف
تفصيل على المجمل والواو في قوله ولئن سالني الخ عاطفة
على مدخول الفاء وهو كنت سمعه عطف تفسير على المفسر
فان كونه تعالى سمع عبده بهم محتاج الى بيان وتفسير
فبينه بقوله لئن سالني لاعطينه الخ فعلى هذا يكون
معنى قوله كنت سمعه الخ كنت وكيلا كافيا اقوى في جلب
المنافع اليه واقدر في دفع المضار عنه من سمعه
وبصره ويده ورجله يدل على هذا المعنى قوله لئن سالني
الخ فان قلت المفهوم اللغوي من قوله
كنت سمعه التشبيه فاين القرينة الدالة على انه اقوى واقدر

قلت اما القرينة الحالية فكون المتكلم خالق القوى
والقدر والقوة السمعية والبصرية وغيرها قد تكل
ولا تساعد فى مصالحها والله تعالى منزه عن الضعف فى
خلق المخلوقات وعن تخلف مراده فى جلب المنافع ودفع
المضار عن ارادته واما القرينة المقالية فلام القسم
ونون التاكيد فى قوله لأعطينه ولاعيذنه ولا يخفى
صحة ما ذكرت على اصحاب الذوق فى معرفة اساليب تراكيب
الكلام وما اعجب قول الشارح حيث ذكر ثلثة معان
لا انفهام لها من لفظ الحديث ولا يساعدها العرف
والاستعمال فى لسان من الالسنة وفى لغة من اللغات
قال الشارح قدس سره ق ابو هريرة رضى الله تعالى
عنه اتفقا على الرواية عنه اذا اقترب الزمان لم يكد
رؤيا المؤمن يكذب المراد منه اقتراب الساعة لقوله
عليه السلام فى آخر الزمان لا يكاد رؤيا المؤمن يكذب
وقيل ان يعتدل ليله ونهاره لان عند ذلك يصح

الامزجة وقيل المراد به زمان يستقصر ويتقارب
اطرافه حتى يكون السنة كالشهر لاستلذاذه وبسط
العدل فيه وذلك يكون فى زمان المهدى قال صاحب كتاب
المفهم يحتمل انه اراد بذلك اذا قرب اجل الرجل بسن الكهولة
والمشيب فان رؤياه قلما يكذب لذهاب الظنون الفاسدة
وتوزع الشهوات عنه وكانت نفسه اصفى ولمشاهدة
الغيب اقبل قيل رؤيا الليل اقوى من رؤيا النهار و
اصدق ساعاته وقت السحر انتهى مقاله اقول
فى كون المراد من الاقتراب زمان قرب الساعة نظر
فان زمان قرب الساعة زمان غلبة محبة الدنيا و
زمان الفتن فيتكدر الروح فلا يشاهدها فى عالم الارواح
كما ينبغى بل قد لا يشاهدها فى عالم الحس بباصرة الصحيحة
من كمال الحيرة فاذا راى رؤيا ح فيحكى شيأ غير ما رآه
مثلا اذا تكدر الروح ورأى انسانا فبسبب تكدره
ومساعدة القوة المخترعة المتصرفة اخذت منه صورة فرس

وحفظها للحافظة فيكذب الرؤيا اللهم الا ان يكون
المراد من زمان قرب الساعة زمان نزول عيسى عليه السلام
فما سواه زمان انطفاء نار العلم وزمان فتور العمل
فان الصفاء من الروح واقرب لا يبعد ان يكون المراد
من الاقتراب اقتراب زمان النوم وهو آخر الليل
ووقت السحر فان الروح يصفو بسكون الاخلاط
من الغليان المكدر في ذلك الوقت او يكون المراد
اواخر زمان الصيف المقابل للشتاء فكان غيره ليس
بزمان وهو زمان الخريف ووقت ادراك الثمار وهو
زمان يصفو فيه الروح ينضج الاخلاط وسكون ثورانها
واندفاعها وهو الزمان المعتبر للرؤيا عند اهل
التعبير قال الشارح قدس سره ق ابن عمر رضي
الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه بينا انا نايم
اتيت بقدح لبن فشربت عنه حتى اني لارى الري
يخرج من اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب

قالوا فما اولته قال العلم قال العلماء بين عالم
الاجسام وعالم الارواح عالم آخر يقال عالم المثال
وهو عالم نوراني شبيه بالجسماني والنوم سبب لسير
الروح المنور في عالم المثال ورؤيته ما فيه من الصور
الخير الجسداني والعلم مصور بصورة اللبن في ذلك
العالم بمناسبة ان اللبن اول غذاء البدن وسبب
لصلاحه والعلم اول غذاء الروح وسبب لصلاحه
قيل التجلي العلمي لا يقع الا في اربع صور الماء واللبن
والخمر والعسل تناولته الآية التي فيها تذكر انهار الجنة
فمن شرب الماء يعطى العلم اللدني ومن شرب اللبن
يعطى العلم باسرار الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم
بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحي
واما الري في العلم فقد اختلف فيه فمنهم من قال
بوجوده لان الاستعداد بناه ولا مزيد على ما يقبل
فيحصل الري وظاهر الحديث معهم ومنهم من قال

بعده لقوله تعالى وقل رب زدني علما فالامر بطلب
زيادة العلم يلاذكر النهاية يدل على انه لا ينتهي ومنه
ما نقل عن سيد العارفين ابي يزيد البسطامي
رحمة الله عليه وحمة واسعة من انه قال شربت
الحب كاسا بعد كاس فما نفذ الشراب ولا رويت
ويمكن للجواب عن دليل الاولين بان العلم
اذا حصل بقدر استعداد القابل اعطى الله تعالى
استعداد العلم آخر فيحصل له عطش آخر ومن هذا
قيل لطالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا
ازداد عطشا وعن الحديث بان يكون محمولا على البداية
قبل نزول الآية انتهى مقاله (اي الجواب) اقول في قوله عالم آخر
يقال له عالم المثال الخ نظر من وجهين اما اولا فان
من الرؤيا ما هو كاذب فلو كان ذلك العلم ثابتا في نفسه
وكان الرؤيا رؤية ما فيه من الصور الغير الجسدانية
لما كذب الرؤيا فقط ولما اختلف تعبير رويا واحدة

بحسب اختلاف الرائين وبحسب اختلاف الاحوال
والاوقات في الرائي الواحد فان قيل الكاذبة من
الخيال اجيب فلم لا يجوز ان يكون الرؤيا الصادقة
هو ادراك معنى مع الباسه صورا خياليه واما ثانيا
فلان الريح المذكور في الحديث هو الريح من العلم
الكافي لاجرا والشريعة لا الريح من العلم المطلق
فلا منافاة بين الحديث النبوي والآية الكريمة
قال الشارح قدس سره ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه روى مسلم عنه اصدقكم رؤيا اصدقكم
حديثا الاصدق الثاني مبتداء والاصدق الاول
خبره قال النووي هذا على الاطلاق وحكى القاضي عن
بعض العلماء ان هذا يكون في آخر الزمان عند
موت العلماء فيجعل الله تعالى ذلك عوضا لهم
عما فات والاول اظهر لان الكاذب في حديثه
يتطرق حاله الى رؤيا فيخترع خياله صورا غير واهية

لما فى عالم الحس فيكذب الرؤيا انتهى مقاله اقول
فى قوله يخترع خياله صورًا غير موافقة الخ
مسامحة فان الخيال ليس هو المخترع حقيقة بل هو
خادم للروح المدبر المخترع بواسطه القوة المتصرفة
والخيال والقوة الحافظة والخيال فى
الاصل هو خزانة الحس و
شانه الحفظ فقط

تم